جدد الله لهم نعمة وانما سمى هذا الفعل استهزاء لان ذلك في الظاهر نعمة والمراد به
استدراجهم الى الهلاك والعقاب الذى استحقوه بما تقدم من كفرهم ورابعها
ان معنى استهزائه بهم انه جعل لهم بما اظهروه من موافقة اهل الايمان
ظاهر احكامهم من الموارثة والمناكحة والمدافنة وغير ذلك من الاحكام و
ان كان قد اعد لهم في الاخرة اليم العقاب بما ابطنوه من النفاق فهو سبحانه
كالمستهزئ بهم من حيث جعل لهم احكام المؤمنين ظاهرا ثم ميزهم منهم في
الاخرة وخامسها ما روى عن ابن عباس انه قال يفتح لهم وهم في النار باب من
الجنة فيقبلون من النار اليه مسرعين حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم فيضحك
المؤمنون منهم فلذلك قال الله عز وجل فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون
وهذه الوجوه التي ذكرناها يمكن ان تذكر في قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله
ويخادعون الله وهو خادعهم واما قوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون ففيه وجهان
احدهما ان يريد ان يملي لهم ليؤمنوا وهم مع ذلك متمسكون بطغيانهم وعمههم و
الاخر ان يريد ان يتركهم من فوائده ومنحه التي يؤتيها المؤمنين ثوابا لهم
ويمنعها الكافرين عقابا لهم كشرح الصدر وتنوير القلب فهم في طغيانهم اى
كفرهم وضلالهم يعمهون اى يتحيرون لانهم قد اعرضوا عن الحق فتحيروا وترددوا
قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم
وما كانوا مهتدين آية القراءة قرا جميع القراء اشتروا الضلالة بضم
الواو وفي الشواذ عن يحيى بن يعمر انه كسرها تشبيها بواو ولو في قوله لو استطعنا
وروى عن يحيى بن وثاب انه ضم واو لو وا تشبيها بواو الجمع الحجة الواو
في اشتروا ساكنة فاذا سقطت همزة الوصل التقت مع الساكن المبدل
من لام المعرفة فالتقى ساكنان فحرك الاول منهما لالتقائهما وصار الضم

اولى

اولى بها ليفصل بالضم بينها وبين واو لو واو ويدل على ذلك اتفاقهم على
التحريك بالضم في نحو قوله لتبلون ولترون الجحيم ومصطفوا الله للدلالة على
الجمع ويدل على تقرير ذلك في هذه الواو انهم شبهوا بها الواو التي في او ولو
فحركوها بالضم تشبيها بها فكما شبهوا التي في او بالتي تدل على الجمع كذلك
شبهوا هذه بها فاجازوا فيها الكسر الا ترى انهم اجازوا الضم في لو استطعنا
تشبيها بالتي للجمع ومثل هذا اجازتهم الجر في الضارب الرجل تشبيها بالحسن الوجه
واجازتهم النصب في الحسن الوجه تشبيها بالضارب الرجل اللغة حقيقة
الاشتراء الاستبدال والعرب تقول لمن تمسك بشئ وترك غيره قد اشتراه
وليس ثم شراء ولا بيع قال الشاعر اخذت بالجمة راسا ازعرا وبالثنايا
الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا
والربح الزيادة على راس المال ومنه ومن تجار باسه فقد ربح والتجارة التعرض
للربح في البيع وقوله فما ربحت تجارتهم اى فما ربحوا في تجارتهم والعرب
تقول ربح بيعك وخسر بيعك وخاب سعيك على معنى ربحت في
بيعك وانما اضافوا الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها الاعراب
اولئك موضعه رفع بالابتداء وخبره الذين اشتروا الضلالة بالهدى
وما حرف نفي وكان صورته صورة الفعل ويستعمل على نحوين احدهما
ان لا يدل على حدث بل يدل على زمان مجرد مثل كان زيد قائما فاذا
استعمل على هذا فلا بد له من خبر لان الجملة غير مكتفية بنفسها فيراد
خبر حديثا عن الاسم ويكون اسمه وخبره في الاصل مبتدا وخبرا فيجب
لذلك ان يكون خبره هو الاسم او فيه ذكر منه كما ان في الآية الواو
في موضع الرفع لانه اسم كان ومهتدين منصوب بانه خبره والثاني فيه

King Saud University 1957
Copyright (c) King Saud University